وداع الأم لابنها المهاجر

من نظم الاديب يوسف افندي غصوب احد طلبة كليتنا سابقاً

دموعٌ على الخدَّين تنهلُ كالمطرِ ... وفي الصدرِ وجدٌ دونهُ حرقةُ الجمرِ
ترى الامَ في بحرِ الشجون غريقةً ... تخوض غمارَ الهمِّ في المدِّ والجزرِ
تئنُّ أنينَ الوالهاتِ تفجُّعاً ... على فرقةِ ابنٍ ارّوعٍ نابهِ الذكرِ
وتصعدُ انفاساً يكادُ ضرامُها ... يُذوّب من فرطِ الأسى مهجةَ الصخرِ
اذا حاولت حبسَ الدموعِ امامهُ ... عصتها ولم تحفل برَدْعٍ ولا زجرِ
فتنثرُ درّاً فوق شاحبِ خدِّها ... فيصبحُ لونُ الدرِّ في صُفرةِ التبرِ
وتقذفُ من احشائها لهبَ الجوى ... كما تقذفُ الريحُ السمومُ لظى الحرِّ
اذا حانَ ميقاتُ الوداعِ تململتْ ... وقالت : ايا فلذَّ من ساعة الهجرِ
فتبّاً لأيّام النوى ما أمضَّها ... فانَّ لها طعماً امرَّ من الصبرِ

*

بُنيَّ رُوَيدًا انَّ بُعدك قاتلي ... فلا ترمِ عن قوسِ النوى والجفا صدري
لقد عيلَ صبري من نواك فلم يَعُدْ ... يطيبُ لجنبي غيرُ مضطجعِ القبرِ
حضنتُكَ طفلاً تحت اجنحةِ الهوى ... أعاطيكَ كأسَ الحبِّ أحلى منَ الخمرِ
فكم سامرت عيناي وجهكَ في الدُّجى ... فكنتَ الى عينَيَّ أشهى من البدرِ
وكم كنتُ أزري بالجمانِ منظّماً ... اذا لاح لي درّ ابتسامك في الثغرِ
بُنيَّ رُوَيدًا ما الذي انتَ فاعلٌ ... ألم تدرِ أنَّ الهجرَ يوردني قبري
ألم ترَني مشطورةَ القلبِ والحشى ... فلا تشطُرَنَّ القلبَ شطرًا على شطرِ
فأنتَ لروحي بلسمٌ في شدائدي ... فمن ذا يُداويني اذا خانني دهري
وأنت لقلبي زهرةُ الأُنسِ في الضَّنى ... فإن بِنتَ بانَ الأنسُ عنّي مدى العمرِ
يقولونَ لي صبرًا على لوعةِ النوى ... وقد نفدت قبلَ النوى جُبةُ الصبرِ
فكيف أُطيقُ الصبرَ والبينُ ضاربٌ ... قبابَ البلايا فوق أفنيةِ الصدرِ
وكيفَ يعاني الجسمُ فرقةَ روحهِ ... وكيف يقاسي القلبُ وجدًا لهُ يبري

حرامٌ على عينيَّ ان تُطعَما الكرى ... ولم يكتحل جفناهما بسنا بدري
مذهَّبُ شعرِ الرأسِ يغنيكَ وجهه ... اذا لاح في الظلما عن الانجُم الزُّهرِ
فكنتُ اذا استنشيتُ انفاسَ حُبِّه ... كأني بهِ يُهدي اليَّ شذا الزَّهرِ
وكنت اذا ما الليلُ مدَّ رواقَهُ ... أرى في محيَّاهُ الوسيمِ سنا الفجرِ
وكنت كأني في النعيم بقربهِ ... أطاردُ ريبَ الدهرِ والدهرُ في إثري
اذا رنَتِ الألحاظُ بدرَ سمائها ... فبدري سميرُ الروح في مهجتي يسري
وإن يكُ فيها للبدور منازلٌ ... فما في فؤادي غيرهُ وبهِ فخري
غرستُ بهِ روحَ الديانةِ والتُّقى ... وأنتهُ روحَ العداوةِ للكفرِ
فشبَّ على حبِّ الفضيلةِ والهدى ... وقد أُرِّجت آثارُهُ تلكَ الطهرِ
وكنتُ أُرجِّي أن امرتَ بقربهِ ... وها هو يمضي خائضاً لجَّ البحرِ
وربِّيَ لا اهوى الحياةَ وانما ... حييتُ لأهواهُ واخدمَهُ عُمري

*

اوالدتي كفِّي النحيبَ وكفكفي ... دموعَ الأسى حرصاً على عمركِ النَّضرِ
فدمعكِ يدمي مهجتي ويزيدني ... لدى البعدِ وجداً ينتهي عندهُ صبري
فما أنا راضٍ بالبعادِ وانما ... بذا قد قضى دهري فآهاً من الدهرِ
على أنهُ مهما نأتْ شقَّةُ النَّوى ... فإنكِ لا تنأينَ عن ساحة الفكرِ
وانكِ في قلبي تجولينَ جولةً ... تذكرني دوماً بآثارِكِ الغُرِّ
فأثني على تلك العوارف منشداً ... بأنديةِ العرفانِ انشودةَ الشكرِ
ليعلمَ اهلُ الخافقَينِ بأنني ... أسيرُ الثنا لا ابتغي الحلَّ من أسري

*

الا سِرْ بعونِ الله يا خيرَ راحلٍ ... ولا زال معقوداً عليكَ لوا النَّصرِ
يواكبُكَ الإقبالُ في كل خطوة ... ومن حولكَ التوفيقُ كالعسكرِ المجرِ
لئن مضَّني منكَ الفراقُ فانما ... يعزِّي فؤادي ذكرُكَ الطيبُ النَّشرِ
الا احرص على كنزٍ ثمينٍ جمعته ... من الدينِ حرصَ المسكينِ على الصُّفرِ
وحافظ على الآدابِ والسُّنن التي ... نشأتَ عليها تغتنمْ اجزل الأجرِ
وكُنْ حيثما تنزلْ كزهرةِ زنبقٍ ... يضوعُ شذا ذكراكَ في الارض كالعطرِ

فانَّ حياة المرء مثلُ صفيحةٍ ... تُخَطُّ عليها أسطرُ البرِّ والشرِّ
فإن يأتِ خيرًا زانَ بالخير عمرهُ ... وإن يأتِ شرًّا شانَهُ دَنَسُ الوزرِ
ستأتي بلادًا أنتَ تجهلُ أهلها ... فعِش بينهم ندباً وسِر سيرةَ الحُرِّ
واياكَ ان تغترَّ بالخيل التي ... يُؤمُّها اهلُ المفاسدِ والكُبرِ
وأعرضْ عن القوم اللئام وجانِبهم ... وكُن من مُداجاةِ الغواةِ على حذرِ
ولا تختلط بالملحدينَ بني العَمَى ... فنشرتُهم تُعمي وتلفُهم يُغري
وجانبْ عُداةَ الدينِ واحذر سمومَهم ... فهم آفةُ الدنيا وجرثومةُ الضررِ
لاقوالهم في القلبِ أفتَكُ موقعٍ ... فهم يدخلونَ القلبَ عن طُرُقِ المكرِ
فلا تقترب منهم فإنَّ لسانهم ... يدسُّ سموماً في النفوس على غدرِ
ووَفِّ مواثيقَ الديانة حقَّها ... وبرَّ الذي يراكَ في السرِّ والجهرِ
ولا تعتزلْ منحى الامانةِ واعتصم ... بحبلِ التقى والصدق والعدل والبرِّ
ولا تثقَنْ بالناس قبلَ ابتلائهم ... ولا تتَّخذ منهم خليلًا بلا خُبرِ
ولا تخطبَنَّ ودَّ الأُولى عبدوا الهوى ... لئلا تذوقَ الموتَ من حيثُ لا تدري
ولا تدنُ ممَّن كان من طبعهِ الأذى ... فبسُّهُ يُدمي ومقولهُ يَفري
فخيرُ الورى من صدَّقَ الفعلُ قولَهُ ... وشرُّهمُ المذَّاقُ ذو الخبثِ والختْرِ
ولا تصرفِ الأوقات باللهو غافلًا ... فإنَّ الملاهي تُنذرُ المرء بالفقرِ
ولا تغفلنْ عمَّا رحلتَ لأجلهِ ... لترجعَ للأوطان باليُسر والكُثرِ
ولا تُخلقَنْ ديباجةَ الوجهِ واحتفظ ... بما يُكسبُ العلياءَ مع رفعة القدرِ
ولا تبتذلْ بالكدِّ مُطرَفَ صحَّةٍ ... فصحَّةُ جسم المرء خيرٌ من الدُّرِ
واياكَ والحرصَ الذميمَ فانهُ ... يُعرِّضُ عِرضَ المرء للطعنةِ البكرِ
فإن تتَّبع نصحي تَنَلْ ما تريدهُ ... من الخيرِ والإقبالِ في ذلكَ القُطرِ
والَّا دفنتَ القلبَ في حُفرةِ الأسى ... وخطَّتْ لهُ الأكفانَ من ثوبِ الدهرِ

*

أأمَاهُ لا تَخشي عليَّ فانني ... لأرعى الذي تهوينَهُ مدَّةَ العمرِ
ولا أنثني عمَّا يزيدكِ بهجةً ... فبشرُكِ معقودٌ بهِ أبدًا بشري
فإن وفَّقَ الرحمنُ عُدتُ الى الحمى ... لأقضيَ عمري تحت ظلِّكِ بالفخرِ

صورة آلهة الهنود وخرافاتهم التي استند اليها محمد التنير

١ صورة الاله برهما مربّع الرؤوس (رابوع هندي) – ٢ الاله برهما بخمس الرؤوس (خاموس هندي) – ٣ الاله برداً سبع الرؤوس (سابوع هندي)

فأنتِ لقلبي جنّةٌ زهرُها الهنا وانتِ لروحي الذُّخرُ إن فاتني ذخري
ألا مكّنيني من رضاكِ فانني بهِ اجتني ما راق من ثمرِ البشرِ
ولا تمسكي عني بشائرَكِ التي تبدّدُ غيمَ الهمّ والنمّ عن فكري
وها انني ماضٍ وفي القلب حُرقةٌ وفي الصدر لوعاتٌ احرُّ من الجمرِ

*

ألا قبّح اللهُ النّوى ما أشقّها فانَّ لها عُقبى أمرَّ من المُرِّ
يخوض الفتى بحر النوائب صابراً وليس لهُ عن فرقةِ الاهل من صبرِ
فلا تسألوا عمّا جرى ساعةَ النّوى فلا يعرف الأهوالَ الّا ذوو الخبرِ
فوالدةٌ كلّتى الفؤادِ تدفّقت دموعُ الجوى من مقلتيها على النّحرِ
يفتّت قلبَ الصخرِ مشهدُ حزنها كأنّي بها الخنساء تبكي على صخرِ
واما ابنها فالوجدُ ألهبَ صدرَهُ فودّعها والدمعُ من عينهِ يجري
مضى حاملاً همّاً تنوء بهِ الرُّبى ولوعتُهُ لم تُطفِها لُجَجُ البحرِ
فلم يُسلِهِ عن امّهِ في مسيرهِ مشاهدُ انسٍ تجملُ الهمّ في أسرِ
وما زالتِ الأشواقُ تلذَعُ قلبَهُ ويشكو غليلَ الصدرِ وهو على النمرِ
الى ان طوى بينَ الهموم رحيلَهُ وألقى عصا التّرحال في بلدِ الهجرِ
فمذ خاضَ ميدانَ التجارة سدّدت اليهِ يدُ الدنيا نبالاً من القهرِ
فأودت بأموالٍ لهُ فتضعضعتْ عزائمُهُ حتى شكا مُضضَ العُسرِ
فلم يلقَ في تلك البلادِ الخا ندًى يشدُّ بهِ أزرًا فباتَ بلا ازرِ
فلمّا درى خلٌّ لهُ بمصابهِ أتاهُ وفي كفّيهِ أحبولةُ المكرِ
وقال لهُ : خلِّ الديانةَ واعتصم بقومٍ من الاحرارِ تبلُغُ مدى اليُسرِ
فكان لهذا الوَعد في جوّ فكرهِ رعودٌ يكادُ القلبُ مع برقها يجري
ولو لم يقع في بالهِ نصحُ امّهِ لمال بهِ حبُّ النّضارِ الى الكفرِ
فيا حبّذا تلك النصائحُ انّها أرتهُ تُرابَ الأرضِ خيراً من الصّفرِ
وقد صوّرت ذاكَ الصديقَ لنفسهِ عدوًّا يصيدُ الناسَ بالغشّ والختلِ
فأسمعَهُ لوماً احدَّ من الظبى وعنّفهُ سُخطاً على قولهِ الكفري
وقال لهُ : تبًّا لقومٍ تبعتَهم فمن دأبهم ان يفسدوا معشرَ البرِّ

بهم قاست الدنيا خطوباً جسيمةً فأصبح ذو الرأي الحصيف بهم يزري
لئن نالني الموت الزؤامُ فانهُ لخيرٌ من الإثراء مع وصمة الوزرِ
فمصادرهُ ذاك الخبيث ووجهُهُ عليهِ سماتُ الغيظِ والحقدِ والشرِّ
فلم يكترث ذاك الفتى لوعيدهِ وعَدَّ بلايا الدهرِ من نِعَمِ الدهرِ
لذلك لم تلبثْ يدُ الله أنْ سعَتْ عليهِ بآلاء تَنُدُّ عن الحصرِ
فأقبلتِ الدنيا عليهِ بيُسرها فباتَ اليفَ السعد في حُلَلِ الوَفرِ
وعادَ الى اوطانهِ وشعارُهُ فضائلُ تكسو المرء برداً من الفخرِ
فلمَّا رأت تلك الأُمَيمةُ نجلَها على خيرِ حالٍ أهرقت دمعةَ البشرِ
وخرَّت على الأقدام تحمدُ ربَّها على نِعَمٍ جُلَّى تجوزُ مَدى الشكرِ
فيا قومُ ما احلى الحياةَ اذا انطوت وقد رُصعت أبرادُها بحلى الطُّهرِ
وما ابهجَ الدنيا اذا زانَها التُّقى وما أجملَ الآداب بالرجلِ المُثري

النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي

النصرانيَّة بين عرب شمالي سوريَة (تابع)

﴿ معان ﴾ قال ياقوت (٤ : ٥٧١) : «هي مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء» وكان اهلها نصارى تحت حكم الروم والمالك عليها عند ظهور الاسلام فروة بن ابي عامر شيخ بني جذام النصارى. وبقرب معان عند مؤتة التي دعاها تاوفانوس المؤرخ (Theophanc. I. 515. ed. Bonn) باسم (Mobous) حدثت وقعة سنة ٨ للهجرة بين جيوش المسلمين تحت امرة زيد بن حارثة وجعفر ابن ابي طالب وعبدالله بن رواحة و (بين) جيوش الروم تحت قيادة تاودورس